الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-

كلية الا دب و العلوم الانسانية

قسم اللغة و الادب العربي

مذكرة التخرج الإستكمال شهادة الماستر

المجاز و أثره في تنوع الدلالة القرآنية سورة ال عمران دراسة تحليلية و بيانية

إعداد الطالبتين:

- إرزي سهام
- إبرير ديدة

إشرف الأستاذ:

حسين عبد الكريم

الموسم الجامعي:*2016/2015*

الإهداء

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله أما بعد:

أهدي ثمرة جهدنا هذا إلى :

إلى كل ما في الوجود بعد الله و رسوله أمي و أبي العزيزين اللّذين كانا لي سندا و نور حياتي طيلة مشواري الدراسي، حفظهما الله .

و إلى سندي و قوتي زوجي الغالي الذي سهر و تعب من أجلي ، حتى أصل إلى ما وصلت إليه الآن. و إلى كل عائلته من الكبير إلى الصغير و إلى ابني الغالي زكريا يحفظه الله لي و ينير دربه .

إلى أجمل ما في الحياة إخوتي : فاطمة و أولادها وزوجها سمير الذي كان بالنسبة لي الأخ الأكبر و إلى سميرة ، سلمة ،مارية و أخي الوحيد أيمن .

و إلى التي تقاسمت معها أجمل اللحظات و رفيقتي و أختي "ديــدة" و عائلتها الكريمة.

إلى أستاذنا المشرف حسين عبد الكريم الذي ساعدنا كثيرا و لم يبخل علينا بشيء بارك الله فيه.

كما أهدي ثمرة جهدي هذه إلى كل من أعرفهم من قريب أو بعيد.

إرزي سهام

وشكرا.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على رسول الله و على أهله صحبه إلى يوم الدين أما بعد :

أهدي عملي هذا و ثمرة جهدي إلى جوهرة الحياة و أغلى قمة في الحنان أمي العزيزة

وأبي العظيم و إلي أفراد عائلتي و إلى زوجي الغالي و رفيق دربي في هذه الحياة يحي الذي وقف إلى جانبي و دعمني لمواصلة مشواري الدراسي كما أهدي تحياتي إلى ابنتي الغالية خديجة التي هي نور عيني حفظها الله و حماها.

و إلى صديقتي الغالية و رفيقتي في هذه الحياة سهام كما أشكر أختها المخلصة سميرة التي ساعدتنا و إلى كل عائلتها و إلى كل من و قف إلى جانبي و ساعدني على إتمام هذا البحث و إلى الأستاذ المشرف حسين عبد الكريم بارك الله فيه .

إبرير ديدة

و شكرا

مدخل

تمهيـــــــــد :

لقد كان ظهور المجاز في اللغة أمراً لازماً ، لأن المجاز من طبيعة اللغة و لا توجد لغة خالية من عنصر المجاز ، و ربما كانت العلة الأساسية في ذلك أن اللغة نشأت نشأة رمزية ، و مع ذلك لم تنقطع العلاقة بين الدلالة الحقيقية و الدلالة المجازية للألفاظ ، ذلك أن الثانية تقوم من الأولى مقام الفرع من الأصل .

أما الكلام المجازي هو الذي يستخدم للدلالة على المعنى المراد على سبيل التشبيه و التمثيل ، المجاز المرسل و الاستعارة ، المجاز العقلي و الهدف منه هو تقوية المعني و توضيحه ، و إكسابه لونا فنيا و جماليا و بديعيا .

و لهذا يُعتبر المجاز من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية و النصوص الأدبية ، و قد تجاوزت أهمية حدود اهتمام علماء البلاغية إلى اهتمام العلماء على اختلاف التخصصات ، كالمنطق و الفلسفة .

إضافة إلى ذلك فكثيرة هي الكتب التي ذكرت المجاز ، و تطرقت إلى و جوده أو عدمه في اللغة و في القرآن ، و مع اتساع ذلك الموضوع في كتب البلاغين و الأقدمين ، فإنه يحتاج إلى أكثر من دراسة ، و خاصة ما تعلق منه بمسألة و جوده بين الرفض ، و القبول .

و ذلك يتسع و يختلف باختلاف اتجاهات الباحثين القدامى و مذاهبهم فضلا عن اختلافه عند الطوائف الإسلامية .

الفصل الأول :1

المجـــــــاز فـــي الدراســـــات اللغويـــــة و البيانيـــــة

المبحـــث الأول:
نشـــأة المجـــاز

- يعدّ المجاز من أهم مباحث البلاغة العربية، كما له من أهمية في الكشف عن الدلالات و تحسين الأساليب، فهو من أكثر فنونها حيوية و أغناها روادًا و أقدرها على الإيضاح و تبين المعاني.

عند ابن قتيبة الدينوري (بغداد 213هـ / 276هـ)

« يبدو أنه كان سباقا في بحث عن المجاز في ضوء القرآن ، في كتابة " تأويل مشكل القرآن " ولكن التحقيق في الموضـوع لديه ، وعقد بابا خاصا للمجاز في كتابه تأويـل مشكل القـرآن و الهدف من ذلك كان كلاميا ، لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهة المجاز في التأويل فتشبعت بهم الطرق ، واختلفت النحل وكان بإمكان هؤلاء أن يرجعوا إلى سعة فيحسم الأمر وتتبسط الدلالات لا أن يحملوا ما ورد منه من القرآن على الحقيقة ،فتصلهم الشبهات كما عمد ابن قتيبة لبعض المجاز من آيات القرآن الكريم ،وشرح في ضوء هاما يذهب إليه أهل التأويل القائلين بالحقيقة دون المجاز،ليعود ذلك إلى دائرة المجاز فينفي ما قالوا جملة و تفصيلا، ولكن الملاحظ عنده أنه قد يخلط الحقيقة بالمجاز فتحار باعتباره المجاز أحيانا والحقيقة مجازا » [1]

إن ابن قتيبة له دور فعال في إعطاء صورة نموذجية لنّص القرآني ، و هذا من خلال توسيعه بالمجاز حتى يتمكن القارئ من الإستعاب و الفهم.

---

(1) ابن قتيبة الدينوري ، تأويل مشكل القرآن ،تحقيق أحمد صقر،دار التراث،القاهرة،ط2 ،1393 هـ — 1773 م ، ص15 .

« إن ابن قتيبة يريد أن يقف عند أهمية التعبير الاستعارة في النص لأنه هو المسؤول عن نقل الكلام من مستوى إلى مستوى آخر، أو العدول عن المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي وهو يتعامل مع النص،إنه ينتصر للتعبير القرآني في استعماله للمجاز انطلاقا من الاستعمال العربي له ،إنه يبين كيف أن المجاز هو ضرورة تعبيرية ،لأنه يسمح لنا بتغطية مساحة من المعنى لا ندركها إلا عبرها ، فهو يدافع عن وقوع المجاز في القرآن كاشفا عن المجاز العقلي »

إنّ ابن قتيبة حاول أن يجعل للمجاز ضوابط وهذه الأخيرة تكون له علاقة بين الطرفين (الاستعارة، اللغوي)

«ابن قتيبة توسع في نظرته إلى الاستعارة والمجاز أكثر من أستاذه الجاحظ وخطا با للمع البيانية عنده خطوة وسعت دلالات كغيره من الألفاظ و الاصطلاحات التي أخذت تظهر بعد ذلك بالتدريج وثانيهما في الاستعارة، فيحدث عن المجاز في القرآن، ويكثر من الأمثلة القرآنية يخرجها تخريجا مجازيا ببعدها عن الاصطدام بالحقيقة، فحديثه عن المجاز في القرآن قد كان من منطلق دفاعي قوي، والباب الثاني الذي يمثل بالاستعارة في كتابه»

"تأويل مشكل القرآن " ،فهو لا يقل إمتاعا وفائدة عن باب المجاز[2]

(1) مصطفى ناصف، النقد الجمالي للتوجيه البلاغي أرشيف، أدباء و شعراء.

(2) المثنى مد الله العساسفة ،المجاز دراسة في النشأة و التطور،دراسة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،ص841.

يعدّ أبا عبيدة من الأوائل الذين تحدثوا عن المجاز بوضوح،واهتم بالدراسات اللغوية و البيانية بصفة عامة و الدراسات القرآنية بصفة خاصة .

«أول من نبه على ضرورة الوقوف عند الاستعمالات القرآنية للمجاز ،وقد كان أبو عبيدة يقصد بكلمة المجاز وجه الكلام ومأخذ أو ما يعبر به عن معنى الآية ،ونجد أبو عبيدة يطلق الكلمة على أصناف الكلام كلها حتى على الحروف التي تفتتح بها بعض سور القرآن»[1]

« تكمن تسمية أبو عبيدة لكتابه بمجاز القرآن لم يكن يقصد به المعنى الاصطلاحي للمجاز، كما عرف أهل البيان ولكن لفظة المجاز عنده تساوي طريق الجواز في فهم اللفظة القرآنية ،فالمجاز القرآني عنده لا يعدو أن يكون تفسيرا لألفاظ القرآن ومعجما لمعانيه ،ويقول في مقدمة كتابه "فلم يحتج الألسن ،فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه ،وعما فيه من ما في كلام العرب مثله من الوجوه و التلخيص ، و في القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ويمتاز في كتابه "مجاز القرآن" من فهم النص القرآني فهما مستنبطا من كلام العرب،حيث تناول القرآن كله سورة سورة ،مستعرضا لألفاظ الآيات بشرحها شرحا لغويا ، ويفسر غريبها ويقيم إعرابها ذاكرا من الشعر العربي الفصيح ما يؤيد المعنى الذي ذهب إليه ».[2]

« نجد أبو عبيدة يكشف عن معاني الألفاظ في مواضعها من النص القرآني وعرض الطرائق التي استنها القرآن في تغيير ه إذ يقصد بها الوجه الذي يخرج عليه الكلام، وما يحسن أن يقال في تفسيره وغاية ذلك تحدثه عن المجاز على شكل طريق سلكه القرآن في التعبير وهو المعنى العام للمجاز » [3]

---

(1)المثنى **مد الله** العساسفة ،المجاز دراسة في النشأة و التطور،دراسة العلوم الإنسانية ،ص840 .

(2) أبو عبيدة بن معمر بن مثنى ،مجاز القرآن ،تعليق:فؤاد سرجين ،مكتبة الخنانجي القاهرة ، 1954،ص 8.

(3) محمد بدري عبد الجليل ،المجاز وأثره في الدرس اللغوي ،ص43 ، 45.

تعريـــــف المجـــــاز:

إن المجاز - لغة – معاني متعددة تكشف كلها عن معنى العبور و الانتقال من حال إلى حال، و هذا غير بعيد عن المفهوم الاصطلاحي للكلمة ، باعتبارها تعني تجاوز المعنى الأصلي لكلمة ما أو عبارة ما إلى معنى أخر فرعي يتعلق به ، فيكون الأول منها معنى حقيقيا ، في حين يكون الثاني معنى مجازيا، مع و جود رابط حتى يمثل الصلة التي بينها .

عنـــد ابـــن منظـــور : (711 هـ)

يعرف ابن منظور المجاز في مادة (جوز) ما يلي !جزت الطريف و جاز الموضع جواز و جووزا، و مجازا، و جاز به و جاوزه جوازا و أجازه و أجاز غيره و جازه ، سار فيه وسلكه و المجاز الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الأخر ، و الجائز من البيت ، الخشبة التي تحمل خشب البيت . و في الحديث إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ، أي عفا عنهم من جازه يجوزه إذا تعداه و عبر عليه.

عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد كشف العلاقة بين اللغة و الإصلاح في اشتقاق لفظ المجاز،فهو عنده:«مفعل من جاز الشيء يجوزه إذ ا تعداه و إذا عدل باللفظ عما توجيه أصل اللغة،وصف أنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصل،أو جاز هو مكان الذي وضع به أولا.»(2)

وهو لا يكتفي بذلك حتى يحدد العلا قة بين الأصل و الفرع في عملية العدول عن أصل اللغة،أو النقل الذي يثبت إرادة المجاز لهذا اللفظ أو داك دون الاستعمال الحقيقي حيث يقول «ثم اعلم أن بعد إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا ،وهو أن الاسم يقع لما تقول أنه مجاز فيه سبب بينه وبين الذي تجعله فيه.»(3)

---

1) ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، ج7 ، ص 191 – 196.
2) عبدالقاهرالجرجاني،أسرار البلاغة ، ص 325 .
3) أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 170 .

والطريق عند عبد القاهر الجرجاني يعود ليؤكّد لمناسبة القائمة بين اللغة و الاصطلاح في اشتقاق المجاز، متناولا قضية الوضع الحقيقي ،و تجاوزه إلى المعنى الثانوي المستجد في المجاز حيث يقول :"و أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول ، فهي مجاز و إن شئت قلت ،كل كلمة جزت بها ،ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز و إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجازًا "[1]

ولهذا فعبد القاهر كان مشغول الذهن بحد المجاز حيث ساق تعريفه هذا ذلك لأنه لم يشترط للكلمة الحقيقية سوى شرط واحد هو لا تستند إلى غيرها في الدلالة على معناها و هذا الشرط بلا ريب يؤكّد أبرز ما في للكلمة المجازية وهو الدلالة على مد لو لها بالاستناد إلى قرنية لفظية أو معنوية .

نستنتج أن الجرجاني لقد أقر بوجود المجاز في اللغة كما أدق فيه،و صرح بوجود الاستعارة ، ويعد من الأوائل اللذين قسموا المجاز في تاريخ البلاغية العربية إلى قسمين مجاز لغوي يقع في المثبت ، ومجاز عقلي يقع في الإثبات .

(1) ابن جني : الخصائص . 442 /2

عند الإمـام السكاكي :

عرف الإمام السكاكي المجاز بقوله« ..... الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك الموضوع »[1]

«و في شرحه لهذا التعريف نراه يضع فيه قيدا لدفع ما كان قد رآه الإمام عبد القاهر في الاستعارة من النقل فيها نقل معنى اللفظ نفسه » [2]

وعرف المجاز العقلي بقوله : « هو الكلام المفادية خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للغلاف ،لا بواسطة وضع ، مثل : أنبت الربيع البقل ، ونرى أنه لم يكن مقتنعا كل الاقتناع بفكرة المجاز العقلي حين أقبل نحوه يدرسه ويفلسف له ، ويجهد نفسه في استجلاء مسائله وقضاياه ، و إنما فعل ما فعل مجارة لمن سبقه ممن كتب حوله كالإمام عبد القاهر الجرجاني لذا تراه حين فرغ من بحث المجاز العقلي سرعان ما انقض عليه وأنكره ووضع عليه شارة غير شارته ، ووضع عليه وألبسه ثوبا غير ثوبه ، وهو يجعله صورة من صورة الاستعارة » [3]

إن السكاكي سار على أساس الذي قدمه الجرجاني للدراسة المجازية ، فقسم المجاز إلى لغوي وعقلي ، فهو من أشهر اللغويين الذين صرحوا بالمجاز ، وأعطي له صورة حقيقية في النص الادبي كما يعد المجاز العقلي عنده استعارة إذن المجاز عنده يعد كله لغويا إذا يقول « فا للذي هو عنده هو النظم هذا النوع في شكل الاستعارة بالكناية ، يجعل الربيع ، استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه » [4]

---

1) ابو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي ، مفتاح العلوم ،ص166.
2) نفس المصدر ، ص169.
3) نفس المصدر ، ص 169.
4) نفس المصدر ص 189 .

أقســـام المجـــــاز

يقسم البيانيون المجاز في اصطلاحاتهم إلى قسمين :

*القسم الأول " المجاز العقلي " :

« ويسمى مجازا حكميا ، ومجاز في الإثبات وإسناد مجاز وذلك بإسناد الفعل أو ما في حكمه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول و له ملابسات شتى ، فيلابس الفاعل و يلابس المفعول والمصدر والزمان والمكان و السبب »[1]

أو هو أن يقع التجوز في الإسناد نحو : طلعت الشمس ، و أخرجت الأرض أثقالها ، فإنه لم يقع التجوز في مفردات الألفاظ ، لأن المراد من الطلوع و الشمس و الإخراج إلى الشمس و الأرض مع أنهما مسندات حقيقية إلى الله ، فوقع التجوز في التركيب و إنما سمي بالمجاز العقلي ،لأن إسناد الأثر إلى مؤثره حكم عقلي لا دخل له بالوضع و الاصطلاح ،فإذا أسند الأثر إلى مؤثره الحقيقي، فيكون حكما عقليا حقيقة وإذا أسند إليه فيكون نقلا للحكم العقلي حقيقة إلى غيره فيكون مجازا عقليا »[2]

القسم الثاني: المجاز اللغوي (الوضعي)

« وهو أن يقع التجوز في مفردات الألفاظ كإطلاق الأسد الشجاع »[3]

أو هو أن التجوز في اللغة نفسها ، ويعرف بأنه « استعمال اللفظ في غير ما وضع له اصطلاح به التخاطب . [4]

---

1)سعيد الدين النفتراني المطول في شرح تلخيص المفتاح ،د ط ،المكتبة الأزهرية لتراث القاهرة، مصر ،1921 ،ص397 .

2)أنيس المجتهدين ، محمد مهدي بن أبي در النراقي (الموالى مهدي النراقي) ،مركز العلوم الثقافية الإسلامية ، مؤسسة بوستن .ص61 .

3) نفس المصدر، ص 61 .

4) سعيد الدين النفتراني ، المطول في شرح المفتاح ، ص 397 .

ويتفرع المجاز اللغوي إلى :

أ) المجار المرسل : مبني على علاقات ليس من التشبيه .

ـ الاستعارة : وهي المجاز التشبيهي إذ أنها مبنية على التشبيه ، وتقسم هي الأخرى إلى استعارة تصريحية ، واستعارة مكنية و استعارة تمثيلية .

ومن المجاز اللغوي : مجاز الحذف و(النقصان) «وهو نقل الكلمة عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو حقيقة فيها »[1]

كأن يحذف المضاف و يحل محله المضاف إليه ، وموطن الاختلاف بينه وبين المجاز العقلي ، إذ يرجع إلى اختلاف إعراب الكلمة بسب حذف وقع في ماله علاقة بها ، فالحذف يقع في احد طرفي الإسناد أو متعلقات الفعل ،أو في المضاف إليه.وهذه هي الأقسام الرئيسية لمجاز بنوعيه اللغوي والعقلي .

- 1) عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغية، ط1 ،مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ،2007.ص416 .

فائـــــدة المجـــاز

المجاز في اللغة تطور في الدلالة . وهي تتغير بالتغير أحوال الأمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. إلخ و بانتقالها من حالة ، البداوة إلى حالة الحضارة ومن حالة التخلف إلى حالة التقدم وكل تغير يطرأ على أذواقها و أفكارها و نظرتها إلى الأشياء و مقاييسها في تقييم الأمور يترك أثار على الدلالة اللغوية ، فالمجاز ظاهرة عصرية و حضارية.

« يرى البلاغيون أنه إذا لم يكن المجاز زيادة فائدة على الحقيقة فلا يعدل إليه ، ولكن فائدته هي إثبات الغرض المقصود في نفس السامع حتى يكاد ينظر إليه عيانا فحقيقة قولنا ."زيد أسد" هي قولنا زيد شجاع ، لكن الفرق بين القولين في التصوير و التخييل ، و إثبات الغرض المقصود في نفس السامع لأن قولنا : زيد شجاع لا يتخيل منه السامع سوى انه رجل جرئ مقدام .

أما قولنا زيد أسد يخيل عن ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة ،وهذا لا نزاع فيه فالعبارة المجازية أبلغ من الحقيقة و أحسن موقعا في قلوب المتلقين»[1]

نعلم أن لكل مجاز حقيقة ، لأنه لم يصح أطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له أن المجاز هو اسم للموضوع الذي ينتقل فيه مكان إلى مكان حسب السياق ، فالمجاز يضفي الذوق الفني و الإبداعي للنص بكل أنواعه فمثلا 'اسأل القرية ' فهنا مجاز نعني لا نسأل القرية بل سكان القرية ولهذا فنقل عن حقيقة موضوعه له.

---

1) كاهنة أيلول وعبد الحق زاير، المجاز وأثره في التأويل القراءات القرآنية،مذكرة الماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة ،بجاية ،2011 .ص31.

و يقول ابن رشيق في العمدة ....« المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعا في القلوب و الإسماع و ماعدا الحقائق من جميع الألفاظ »(1)

يؤكد ابن رشيق أن المجاز أوسع وأبلغ من الحقيقة لأنه يعد القالب الجميل في تطور اللغة فنا و إبداعا كما يمثل الكلام اللين في أذهان السامعين .

وقال أيضا متحدثا عن منزلة المجاز وقيمته في لغة العرب بقوله« العرب كثيرا ما تستعمل المجاز ونفده من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة و به بانت لغتها عن سائر اللغات »(2).

إن المجاز كلام إبداعي و فني في اللغة العربية في جميع ميادينها كما يعطي صورة قيمة وابتكارية لها.

1)ابن رشيق القيراوني، العمدة ،ص87 .

2)نفس المصدر. ص87.

المجـــــــاز
فـــي القـــــرآن

لقد شغلت قضية المجاز جانبا مهما من الجهد الفكري لرجال اللغة والبلاغة و الأصول على حد سواء ، وهذا يظهر من خلال اهتمامهم الواسع و العميق بالبحث في هذه المسألة .و الدافع الأساسي لهذا الاهتمام هو فهم النص القراني و تأويله ، وكما لاحظنا سابقا أن المجاز له تعارف عديدة وكل العلماء ينظرون إليه بمنظور مختلف لتحديد معناه ، ويبدو أن هذا الاختلاف قد انتقل إلى حقيقة وجوده أو عدمه في القرآن إذ ظهر قسمين من مؤيدي وجوده في القرآن ومعارضيه .

عنـــد الجاحـــظ : (255 هـ)

" يعتبر الجاحظ هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى، بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه ، والتمثيل و المجاز نفسه يعبر عنها جميعا بالمجاز ، ويتضح هذا جليا في أغلب استعمالاته البلاغية ."[1]

كما أن الجاحظ لم يرد مفهوم المجاز في مؤلفه (البيان و التبيين و لو مرة واحدة ، ولكنه جاء له بأسماء أخرى مثل الاشتقاق و تأويل ، وتوسع).[2]

فيعرف الجاحظ المجاز : " هو عملية انتقال بين المعاني ، أطلق عليها الاشتقاق أحيانا والتوسع أحيانا آخر،وكذلك هو عملية بحث عن العلاقات و الروابط البعيدة بين المعاني والمحاولة الوصول إلى المعنى المراد ".[3]

1)محمد حسين علي الصغير ، مجاز القرآن وخصائصه الفنية والبلاغية العربية ، جامعة الكوفة .ص18 .

2)هدى عبد الحميد ،الأساليب البيانية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، الجامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، ص67 .

3) نفس المصدر ،ص67 .

من خلال تعريفه هذا نستنتج أن المجاز يفهم من خلال المعنى أي مدي قدرة استعاب و فهم السامع أو المتلقي ، المعنى المراد منه.

" ومن الأمثلة التي أوردها الجاحظ حول المجاز قوله تعالى في هذه الآيات{وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى } الحج الآية [2] .

وقال : {و لا يموت فيها و لا يحي }سورة طه [33] ، وسئل في قوله : [و لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا] . فقال : ليس فيها بكرة ولا عشي ، فالتصور لهذه الحال هو غاية في الغرابة ، و الروعة إذا لا صحو و لا سكر، و لا موت و لا حياة و لا عشي و باكرة و على السامع استيعاب المراد من المعنى الذي هو غاية الإعجاز البياني ، وهذا عمل المجاز الذي هو إبداع و خلق و تحفيز على التفكير " .[1]

كما يري الجاحظ أن المجاز العربي فيه فخر العرب في لغتهم و سبب في اتساعها .

و في الأخير نستنتج من خلال تعريف الجاحظ للمجاز، أن المجاز قائم و معمول به في كلام العامة على الرغم من اختلاف الآراء حول المجاز و اتصاف الآيات القرآنية فيه ، فالجاحظ يعلل هذا من باب أن القرآن الكريم خاطب العرب و لغتهم ، كثير من التعابير المجازية .

---

1)الجاحظ ،البيان و التبيين ،تحقيق و شرح عبد السلام محمود هارون ، ط القاهرة ، 1405 هـ ، 1985 م ، ص 281.

عنـــد الشافعـــي

كما نجد أيضا أن المجاز لفت انتباه العديد من الأصوليين و الفقهاء الذين حاولوا البحث فيه و الغوص في مجاله ، كما أنهم اختلفوا في تفسيره ، و لهذا نجد أن الشافعي رحمه الله هو أول من ألف في أصول الفقه ، كما اهتم أيضا بإثبات وجود المجاز في القرآن وكان الدافع لهم هو فهم النص القرآني و تأويله . ومن الأمثلة التي قدمها لإثبات وقوع المجاز و يظهر هذا جليا في كتابه"الأم" بحيث بحث عن معنى الاستطاعة في قوله تعالى : « و الله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » . سورة ال عمران (97).

وهل المريض يمكن أن يكون مستطيعًا ، فقال : "ومعروف في لسان العرب أن الاستطاعة تكون بالبدن : وبمن يقوم مقام البدن ، وذلك أن الرجل يقول أنا مستطيع ، أن ابني داري ،و يعني بان يأمر من بينها بإجارة أو يتطوع ببناء ها له "[1]. فهذا مجاز عقلي .

كما قدم مثال حول مجاز الاستعارة ، حيث بين الشافعي في هذه الآية المقصود بالشهادة في قوله تعالى : « والذين يرمون أزواجهم و لم يكن لهم شهداء "إلا أنفسهم فشهادة " أحدهم ، أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين» النور الآية (06) ،أي يقصد فيها اليمين وليس ظاهر لفظ الشهادات.

ومما يدلنا على مذهب الشافعي و يؤكده استعماله لكلمة الوضع بالمعنى الصحيح قال رحمه الله : وليس للأدهان اسم موضوع عند العرب ،و إنما سميت بمعاني أنها تنسب إلى ما تكون منه والعسل الذي لا يعرف بالاسم الموضوع و الذي إذا لقيت رجلا فقلت له عسل ، علم أنه عسل النحل....وقد سميت الأشياء من الحلاوة تسمى بها عسلا ، و قالت العرب للحديث ، الحلو حديث معسول ، وقالت المرأة الحلوة الوجه معسولة .

وقالت فيها التذبه هذا عسل ، فقالوا ، لكل ما استحلوه عسل" و المعسول على انه يستحلى استحلاء العسل ."[1]

---

1)الشافعي ،كتاب الأم ،المحقق رفعت فوزي عبد المطلب ، دار الوفاء،1422هـ - 1001 م ،ص157.

بعد هذا يظهر أن الشافعي أنّه يقر بوجود المجاز في القرآن ، إنما لم يستعمل لفظ المجاز لأنه لم يظهر و لم يصطلح عليه إلا في زمن ما كان بعده ، فعدم ذكره للفظ أو التقسيم لا يعني أنه لا يثبت المعنى .

ومن نسب إلى الشافعي عدم القول بالمجاز فالظاهر أن الخلاف معه لفظي لأنه يقول هذه أساليب عربية وحقيقية تدرك بالقرينة، و الاصطلاح قائم على أن المعاني التي لا تدل عليها الألفاظ إلا قرنية تسمى مجازا.

ولا نسلم أن الشافعي لم يذكر المجاز أو لم يشر إليه بل ، قد ذكره ومثل له فقال :" باب الصنف الذي يبين سياقه معناه ، قال تعالى: و اسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر أن يعدون في السبت ". (1) الأعرف ص163.

فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة ، البحر فلما قال : إذا يعدون في السبت دل على انه إنما أراد أهل القرية . لأن القرية لا تكون عادية ، و لا فاسقة بالعدوان ،لا في السبت ولا في غيره " .[2]

نستنتج من قوله انه يثبت وقوع المجاز حتى ولو انه لم يقسم الألفاظ إلى حقيقة و مجاز ، كما أن المجاز لا يتضح إلا بوجود قرنية له .

---

1)الشافعي،كتاب الأم ،ج 3 ،ص 29 ،30.

2)الشافعي،الرسالة ، تحقيق أحمد شاكر .ص62-63.

المنكـــــرون للمجـــــاز

بعد أن تعرضنا إلى الذين أيدوا وقوع المجاز في القرآن وقدموا ودلائل كثيرة على وجوده إلا أن هذه القضية وجدت بعضا من الانتقادات وحاول الكثير من اللغويين إنكار وجوده وعارضوا على ذلك ،و لكن نكتفي بذكر الإمام ابن تيمية الذي حاول أن يقدم أدلة على ما أقره بعدم و قوع المجاز في القرآن بحجة أن القرآن منزه عن ذلك .

ابن تيمية (728هـ)

يرى ابن تيمية أن الحقيقة و المجاز من عوارض الألفاظ ، و هو تقسيم حادث بعد أن انقضت القرون الثلاثة ، الأولى ، من الهجرة ، و قد ذهب ابن تيمية إلى أبعد من ذلك فقال : " بأن المجاز لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم مثل مالك ، والثوري و الأوراغي ،و أبي حنيفة و الشافعي ، كما لم يتكلم به أحد من أئمة اللغة والنحو مثل الخليل ، و سبويه ، و أبي عمر و بن العلاء و نحوهم "[1]

ولهذا فإن تيمية يقر بأن اللغة العربية حقيقية و لا يوجد فيها مجاز و قدم أدلة كثيرة في كتابه الإيمان " حيث أن ابن تيمية ينفي وجود المجاز في صفات الله ، و أن كل ما جاء به القرآن حقيقية لا مجاز فيه ، و لذا فنجد أنه لم يتوقف عند هذا الحد فقط بل قدم أدلة على ما اقره ، لإنكار وجود المجاز في القرآن ومن بينها "1- أن سلف الأمة لم يقولوا به مثل الخليل ،ومالك و الشافعي وغيرهم من اللغويين ، و الأصوليين و سائر الأمة ، فهو ‘إذن قول حادث.

2 - إنكاره أن يكون للغة وضع أول تفرع عنه المجاز باستعمال اللفظ في غير ما وضع له كما يقول مجوز و المجاز.

1) ابن تيمية ، الإيمان ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبيعة الخامسة ، 1446 هـ، 1997م، ص73.

3-إنكار التجريد و الإطلاق في اللغة ، حتى يقال إن الحقيقة ما دلت على معناها عند الإطلاق و الخلو من القرائن ، و المجاز ما دل على معناه بمعونة القيود و القرائن .

4 – مناقشة النصوص التي استدل بها مجوز و المجاز على وقوع المجاز في اللغة و في القرآن الكريم .[1]

و في الأخير نستنتج من خلال ما أورده ابن تيمية ، و السبب الذي دفع به إلى رفض وجود المجاز في القران ، هو مجال العقيدة و التوحيد ، أي أن صفات الله حقيقية لا مجاز فيها ، وأن القرآن الكريم لا يحتمل الكذب .

1)عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة و القرآن بين الإجازة و المنع ، قسم البلاغة و النقد ، كلية اللغة العربية ،جامعة الأزهر- ص644.

المجـــــــــــــاز

فـــــي الحديـــــث

المجاز في الحديث :

إنّ مصطلح المجاز له عدة تعريفات و مفاهيم تلفت انتباه الباحثين و تثير عقولهم ، حيث يعد ذلك اللغة الجميلة و اللامعة في بناء النص و جماله ، فبدون ، مجاز ليست لغة حقيقية ، ولهذا عمد كثير من العلماء في رسم هذه المفاهيم .

عند محمد الأمين الشنقيطي

« ذكر الإمام الشنقيطي المجاز أنه لم يقل به الرسول و الصحابة فيه شطط في القول فليس المجاز عقيدة و لا عبادة حتى يتوقف الأمر فيها على الأذن الشرعي ، و لو صح هذا القول لوجب على المسلمين الآن،أن يلقوا الحل كتب التراث في البحر و ليطلب آلاف المصطلحات العلمية

في العلوم و الفنون و الآداب ، في التفسير و الحديث و الأصول و الفقه ، و في اللغة ، و إلا فأين كانت هذه المصطلحات في عهد الرسول و صحابته الأبرار.

إن المجاز واحد من العلوم و الفنون الإسلامية له نشأة و تطور فما جاز عليها جاز عليه ، وإلا خرجنا إلى التحكم الإعتساف ولا يقال بأن هذه العلوم كانت لها نواة في عصر الصحابة و التابعين بخلاف المجاز نقول المجاز كانت له نواة كذلك أسهم في غيرها صحابة أجلا، ثم أخذت تنمو حتى صارت دوحة وارقة الطلال»[1]

من خلال كتابة منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز يبين فيها موقفه من وقوع المجاز في القرآن الكريم إذ يصرح فيها بعدم و جوده في كتاب الله مستندا في ذلك إلى مجموعة من الأدلة.

---

1)عبد العظيم المطعني ، المجاز بين الإجازة و المنع ، ص 623 .

*أن القرآن الكريم كله حقائق و ليس فيه مجاز حيث قال « و لم ينتبهوا لأن هذا المنزل للتعبد والإعجاز كله حقائق و ليس فيه مجاز »[1]

*أن القول بالمجاز ذريعة إلى نفي الصفات الإلهية وتأويلها . حيث يقول « وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وجواز نفي بعض الصفات قد شوهدت في الخارج صحته ، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال و الجلال الثابتة لله في القران العظيم .» [2]

* أنّ إطلاق المجاز في القرآن يفضي و يؤدي إلى وصف الله المتجوزّ»[3]

لقد بين الشنقيطي رحمه الله ، أهمية الأساليب العربية في الرد على القائلين بالمجاز و يبين أن الأمثلة لا مجاز فيها ، و إنما هي الأساليب استعملتها العرب ، ومعاني حقيقية جاءت بها اللغة .

1) محمد الأمين الشنقيطي ، منع المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز،طـ دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان 2006، ص 80.
2) نفس المصدر . ص 8 ،9.
3) نفس المصدر ص 9 .

عنــد السيوطـي

إن السيوطي يقول : « لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن ، و هي كل لفظ على موضوعه و لا تقديم فيه و لا تأخير ، و هذا أكثر الكلام ، و المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه وأنكر جماعة منهم الظاهرة ،وابن القاص من الشافعية وابن جويز منددا من المالكية ،وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه وأن المتكلم به لا يعدل إليه ، إلا إدا ضاقت به الحقيقة ،وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ،ولو سقط المجاز من القرآن، سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة .ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف و التوكيد وتثنيه القصص وغيرها .»[1]

ومن هنا نجد أن السيوطي يقول المجاز أبلغ من الحقيقة ،فهو ينقل آراء المنكرين في كون المجاز أخو الكذب فالقرآن منزه عنه،فالمجاز لا يلجأ إليه إلا بعد تضيق الحقيقة في تلبية الحاجة،ثم ينقل أراء المؤيدين بأن ما قاله المنكرون تهمة باطلة إذ لو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن.

---

1)جلال الدين محمد السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ص296.

الفصـــــــل الثانـــــي:

المجـــــاز ومظـــاهـــــره

المبحـــث الثانـــي
المجـــاز عن القدامى والمحدثين

المجاز عند القدامى

ـ أ ـ عنـــد المفكرين

لقد شكل المجاز في الدراسات البلاغية والنقدية حدًا فاصلا بين اللغة الشعرية وبين لغة النثر العادي المعتمد على الوصف اللغوي ،والتعبير المباشر عن الحقيقة ،حيث يعد المجاز ركناً أساسيا في بناء النثر العادي ،فالمجاز يعني لغة التجاوز والعدول عن الأصل المألوف عند العرب ، وهو مصدر العمل الإبداعي سواءً أكان شعرا أم نثرا.

« قد تعددت ضروب المجاز وتسمياته ، حيث شكلت هذه الضروب المختلفة للمجاز دلالات أسلوبية تجعل من النص مجالا للجدل و الحوار والتأويل،حيث تتعدد معانيه وإيحاءاته ، وتعدد إمكانية التأويل والاحتمال لدى دارسيه.» (1)

ويعتبر المجاز من أهم القضايا التي شغلت بال الكثير من البلاغيين والمفكرين ،وسنكتفي بعرض مفهوم المجاز عند ابن سينا (428هـ) وابن رشد (595هـ) إذ يعتبران الفيلسوفين الأكثر نضجًا ،وعمقًا وفهمًا .

عند ابن سينا : (428 هـ)

لقد تعددت دلالات مصطلح التعبير عند ابن سينا لتشمل كل عناصر البلاغة التي تشكل جوهر العمل الإبداعي وأساسه ،فقد أصبح التعبير عند ابن سينا لتشمل كل عناصر البلاغة التي تشكل جوهر العمل الإبداعي وأساسه ، فقد أصبح التعبير بمفهومه الواسع يعني المجاز بأوسع معانيه، ودلالاته ،فالمجاز هو تجاوز المألوف ،وانتهاك حرمة اللغة وخروج على القواعد التي تكبل التراكيب ،وتحد من دلالاتها ، و إيحاءاتها ،حيث أصبح المجاز عند ابن سينا يعني الاستعارة و التشبيه و هما جوهر اللغة الإبداعية الذي تتميز فيها عن اللغة العادية ذات التركيب الواضحة المحددة الدلالة و المعني.(2)

---

1)محمود درباسة ،مفهوم المجاز بين ابن سينا وابن رشد ،جامعة اليرموك .

2)ا لروبي ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 1984،ص 219 .

يقول ابن سينا : أما الكلام في الشعر و أنواع الشعر و خاصة كل واحد منها ووجه إجادة، قرض الأمثال و الخرافات الشعرية ، و هي الأقاويل المخيلة و إبانة أجزاء كل نوع بكمية و كيفيته ، فستؤول فيه أن كل مثل و خرافة ، فإما أن يكون على سبيل تشبيه بأخر و إما على سبيل أخذ الشيء الاستعارة أو المجاز ، و إما على سبيل التركيب منها" [1]

وقد أضاف ابن سينا عناصر أخرى للغة و الإبداع تنطلق من المفهوم الواسع للمجاز الذي يتجسد في اللغة غير العادية ، و هي لغة الشعر و الكتابة الفنية مثل الرمز و التقديم و التأخير و الالتفات و غير ذلك من ضروب بلاغية تندرج ضمن قسمي الاغرابات في التراكيب اللغوية ، و لعل هذه الألوان هي ضروب يتشكل المجاز منها ، بمفهومه الواسع .

يقول و اللغة تستعمل للإغراب و التحيير و الرمز ، و النقل أيضا كالاستعارة و هو ممكن

و كذلك الاسم المضعف ، و كما اجتمعت هذه كانت الكلمة ألذ و أغرب و بها تفخيم الكلام

و خصوصا الألفاظ المنقولة ، فلذلك يتضاحكون بالشعراء إذا أتوا بلفظ مفصل أو أتوا بنقل أواستعارة يريدون الإيضاح ، و لا يستعمل شيء منها للإيضاح .[2]

كما يقول ابن سينا : " إن الشعراء يجتنبون اللفظ الموضوع و يحرصون على الاستعارة حرصا شديدًا ،حتى إذا و جدوا اسمين للشيء، أحدهما موضوع و الآخر فيه تغيرا مثلا إذا كان شيأ واحدً يُحسن أن يقال " مسراج ، و يقال له مسكن و مبيت ، و كانت تسميته بالمسكن أولى لأنه مكان المرء و وطنه سموه بالمسراج لأنه يدل على تغير ما .[3]

---

1) ابن سينا أبو الحسن بن عبد الله ، فن الشعر من كتاب بالشفاء ، ضمن كتاب فن الشعر الارسطو تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1973، ص167، 168.

2) ابن سينا المصدر نفسه ، ص193.

3)ابن سينا،الخطابة من كتاب الشفاء،تحقيق محمد سليم سالم،دار المعارف العمومية،القاهرة،1954،ص217.

و يقول ابن سينا : " واعم أن القول يرشق بالتغير، و التغيير هو أن لا يستعمل كما يوجبه المعني فقط ، بل أن يستعير ، ويبدل ، و يشبه "[1]

و من هنا نستنتج أن ابن سينا قد استطاع تحديد مفهوم المجاز و هذا بفضل ربطه بضروبه (الاستعارة ، الإطناب)و بالتخيل و هذا ما يتعلق بالمتلقي الذي يشكل ركنا رئيسيا في العملية الإبداعية فالمجاز يحدث لدى المتلقي من خلال و سائله الأسلوبية ، و يساعده على الكشف و التأويل و التغيير للعمل الفني .

1) ابن سينا ، الخطابة من كتاب الشفاء ، ص202.

عـند ابـن الرشـد (595 هـ)

لقد توسع ابن رشد في تحديد مفهوم المجاز و ضروبه المختلفة أكثر من ابن سينا ، حيث بين ابن رشد أولا أنه يعني بالمجاز الاستعارة و التشبيه ، يقول : أن المجاز استعارة و تشبيه ."[1]

كما ذكر ضروبا أخرى من المجاز حاصرا إياها ، بالتعبير ، وهو الخروج على المألوف في التركيب و الصياغة الأدبية إذا يقول :" و التغيرات تكون بالموازنة و الموافقة و الإبدال ، والتشبيه ،و الجملة بإخراج القول غير مخرج العادة ، مثل القلب و الحذف ،و الزيادة و النقصان و التقديم،و التأخير والتغير القول من الإيجاب إلى السلب ،ومن السلب إلى الإيجاب و بالجملة ، من المقابل إلى المقابل ، و بالجملة ، بجميع الأنواع التي تسمى عند نا مجازا."[2]

فالأساس الذي يقوم عليه مفهوم المجاز عند ابن الرشد هو التغيير ، وهذا المتغير ، يرتبط بالقول الشعري ، فالتغيير هو المجاز ، و هو الذي يجعل من القول قولا شعريا ، ومن العمل الإبداعي عملا إبداعيا ، لأنه يعتمد على تجاوز المألوف من خلال استخدام الصور المبنية على الاستعارة

و الكناية و التشبيه ، و لهذا نجد أن ابن رشد قد أضاف بعدا جديدا في نظريته و تحديد ه لمفهوم المجاز من خلال تركيزه على أساليب المعاني مثل : التقديم و التأخير و الزيادة و الإيجاز والحذف لعل هذه الأساليب هي التي تتميز العمل الإبداعي عن غيره من صور الكلام و الكتابة العادية و كما أضاف ضروبا أخرى للمجاز و التغير مثل الرمز و اللغز و لعل الغرابة هنا تعني الدلالات المتولدة و الجديدة التي تنتج عن الصياغة و التركيب الذي يخرج فيه المبدع عن المألوف .

---

1)ابن رشد الوليد ، تلخيص الخطابة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، و كالة المطبوعة ، الكويت ، دار العلم ، بيروت .1959-ص294.

2) ابن الرشد ، تلخيص الكتاب لأرسطو طاليس في الشعر (ضمن كتاب فن الشعر ، الوليد لأرسطو) تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت 1973-ص243.

يقول و أما الأقاويل المديحية فهي الأقاويل التي تؤلف من الأسماء المبتذلة ، ومن الأسماء الأخر أعنى المنقولة الغريبة و المغيرة اللغوية ، لأنه من الشعر كله من الألفاظ الحقيقية المستولية كان رمزًا و لغزًا ، و لذلك كانت الألغاز و الرموز هي التي تؤلف من الأسماء الغريبة.

و أعني بالغريبة : المنقول ، و المستعار و المشترك ، و اللغوي ، و الرمز ، و اللغز هو القول الذي يشتمل على معاني لا يمكن أن يعسر اتصال تلك المعاني الذي يشمل عليها بعضا ببعض حتى يطابق بذالك أحد الموجودان [1]

كما أكد ابن رشد فهمه للتغيير بأنه يعني الخلو و الإفراط و التجاوز للمألوف ، أيضا ، وهذا الفعل مرتبط بالشعر بوصفه عملا إبداعيا .

يقول : " ومن التغيرات أيضا الإفرطات في الأقاويل و الغلو فيها ."[2]

حيث تقوم التغيرات بطرح صيغة غير مألوفة في الكتابة أو الكلام العادي ، ضيف إلى ذلك تكمن وظيفة المجاز ممثلة بالتغيير بصفة خاصة تنحصر في أحداث التخيل لدي المتلقي .

و لهذا فان ابن رشد قد استطاع تحديد مفهوم المجاز ، ووظيفته المرتبطة بالمتلقي من خلال التخيل ، كما يعد المجاز عنده جوهر العمل الإبداعي و أساسه.

---

1)ابن رشد ، الوليد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر (ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو) تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة بيروت،1973-ص243

2)انظر ابن رشد ، تلخيص الخطابة،ص201.

ب ثانيا عند اللّغويين :

لقد شغلت مسألة المجاز جانبا مهمًا في جهود اللّغويين و الأصوليين،ويظهر هذا الاهتمام من خلال بحوثهم ودراستهم للنصوص المجازية ،فقد ركزوا على المجاز وأكدوا أهميته و خطورته في الفهم و التأويل ،ومن بين الأصوليين الذّين تناولوا مسألة المجاز:

ـ أولاً عند الآمدي:(631هـ)

يستهل الآمدي مبحثه حول المجاز بالتعريف اللّغوي الذي يعني الانتقال من حال إلى حال ،أي تجوز اللّفظ لدلالته الأصلية إلى دلالة جديدة فالدلالة الأولى هي الدلالة الحقيقية و الدلالة الثانية هي الدلالة المجازية،فيقول الآمدي :" وأما المجاز فمأخوذ في اللّغة من الجواز ،وهو الانتقال من حال إلى حال،ومنه يقال جاز فلان من جهة إلى جهة كذا " [1] .فالتعلق كما يسميه الآمدي أساس الاستعمال اللّغوي السليم للمجاز،وهو الجسر الصّلب الذي يتم عبره النقل الدلالي دونما لبس أو تعقيد. يشرح الآمدي هذه المسألة فيقول " وعند هذا نقول : من اعتقد كون المجاز وضعيا، قال في حد المجاز في اللّغة الوضعية " :هو اللّفظ المتواضع على استعماله من غير ما وضع له أولا في اللّغة،لما بينهما من التعلق ،ومن لم يعتقد كونه وضعيا،أبقى الحد بحاله وأبدل المتواضع عليه بالمستعمل " [2]. ثم يحدد الآمدي وضعين مختلفين للمجاز،أولهما أن اللّفظ المجاز يتواضع على استعماله أهل اللّغة فيجرونه بينهم ويدخلونه في نظام تعاملهم اللّغوي،وثاني الوضعين هواستعمال اللفظ في مجال دلالي جديد بمعنى، نقل دلالة اللّفظ الأصلية إلى دلالة مجازية إما بالعرف العام أو بالعرف الخاص.

ويؤكد الآمدي على الوظيفة الدلالية التي يناط بها لفظ المجاز و هي وظيفة التواصل و الإبلاغ كما يعرف أيضا المجاز :"هو اللفظ المتواضع على استعماله أو المستعمل في غير ما وضع له أولا في الاصطلاح الذي به المخاطبة لما بينهما من التعلق ".[3]

(1) الآمدي ،الإحكام في أصول الأحكام ،علق عليه عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي،ج1 ، ص28.
(2) المصدر نفسه ج1، ص28.
(3) المصدر نفسه ج1 ، ص28.

فالمجاز في نظره هو طريق من طرائق التوليد في النظام اللغوي ، فمادام اللفظة الحقيقية لا يمكنه التعبير عن كل أغراض المجتمع احتيج إلى هذا التوليد المتمثل في الدلالة المجازية ، ثم إن نظام اللغة ، يتمدد عبر المكان (المقام) والزمان (الحال) ، ليوائم كل التحولات و التغيرات التي تطرأ على بنية المجتمع ، فيعبر عن حاجاته اللغوية أو النفسية أو الاجتماعية والثقافية ، وذلك بخلق أنظمة إبلا غية جديدة ما تلبث أن تصبح محل تعارف و اصطلاح بين أفراد المجتمع اللغوي .

وقد يتقادم الاستعمال المجازي حتى ينسي أصل دلالته الحقيقية و يعامل معاملة اللفظ الحقيقية ولذلك قد يلتبس في أمر دلالة اللفظ أمجازية هي أم حقيقية ؟

فينبري الآمدى أمام انتقاص مخالفيه للحد الذي عرف به المجاز ، و يحاول أن يعطي لتعريفه طابع الشمولية ، إذا اعتبر بعض اللغويين ألفاظاً مجازا عدها الآمدى حقيقة أو العكس ، و المثال ما قال به أهل اللغة حول لفظة (الدابة) الذي حصل في دلالته تضيق حيث خصص للدلالة على ذوات الأربع ، فعد مجازا مع أنه استعمل في و ضع له أولا ، حيث قال الآمدي ورد على هذا الدعم بتمييزه بين الدلالة المطلقة للفظ و الدلالة المقيدة فيقول :" فإن كان لفظ الدابة حقيقة في مطلق دابة ، فاستعماله في الدابة المقيدة على الخصوص يكون استعمالا له في ما و ضع له أولا"[1]

و في الأخير، ومن خلال ما أثبته الآمدي للتميز بين اللفظة الحقيقية ، واللفظة المجازية ، فهو يقول أن ما لا يمكن نفيه من الاسم فهو حقيقة فيه ، أما ما يمكن نفيه فهو مجاز.

ومنه فالكلام يعد مجازا ، حسب ما تواضع عليه أهل اللغة على الدلالة الحقيقية للفظ ثم يستعمل هذا اللفظ للدلالة على غير ما وضع له أولا ، و هذا إما توسيعا في الدلالة الأصلية أو تضيقا لها.

1) سيف الدين الآمدي ، (631هـ) ، الأحكام في أصول الحكام ،ج1 ،ص28.

عند ابن جني (392ت)

هو أبو الفتح عثمان بن جني الذي أهتم بقضية المجاز التي شغلت بال الكثير من الأدباء و البلاغيين ، و اللغويين ،و نكتفي بذكر ما قاله ابن جني حول المجاز الذي أشار إلى حقيقة وقوع الكلام مجازا في عدة مواضيع في كتابة الخصائص حيث خصص له بابا فيه التفريق بين الحقيقة و المجاز.

فيقول في تعريفه للمجاز:"إنما يقع المجاز و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة :

و هي الاتساع ، و التوكيد ، والتشبيه"[1]

و المثال الذي قدمه عن المجاز و تمثلت فيه كل هذه الأوصاف الثلاثة قوله سبحانه تعالى :

{وأدخلناه في رحمتنا } .[2] الأنبياء [75] هذا اعتبره مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة فقصد بالسعة كأنه زاد في أسماء الجهات و المحال اسما هو الرحمة .

و أما التشبيه فلأنه شبه الرحمة ، وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله فلذلك و ضعها موضعه».[2]

و أما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر، و لم يتوقف عند هذا الحد بل أكد أن المجاز يأتي كثيرا من باب الشجاعة في اللغة من الحذوف ، و الزيادات ، و التقديم و التأخير و الحمل على المعنى و التحريف.»[3]

إضافة إلى هذا كله فابن جني لم يقتصر الأمر عنده في تلك الحدود بل أكد أن " أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة و ذلك في عامة الأفعال ، نحو قام زيد ، و قعد عمرو ،وانطلق بشر، و جاء الصيف، و لم يكتف بذالك بل اجتهد مع التعصب للمجاز فقال :" و اعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم و استمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبي الحسن القياس على حذف المضاف و إن لم يكن حقيقة."[4]

---

[1])أبي الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ج$_2$ ، ص20.

2) نفس المصدر،ج$_2$ ص 209.

3) نفس المصدر ،ج$_2$ ص 210 .

4) نفس المصدر ، ج$_2$ ص 214 .

و في الأخير

نستنتج من كل هذا أن ابن جني يعتبر المجاز أوسع من الحقيقة ، لكنه يبقى أن المجاز قسيما لها لكنه أفرط في ذلك ، لكن لا يمكن أن ننكر أنه أحد الإعلام القرن الرابع الذين أقروا المجاز في اللغة و القرآن.

المجاز عند المحدثين

إبراهيم أنيس

بعد أن تطرقنا و عرفنا المجاز عند المفكرين و اللغويين ستنقل إلى أهم المحدثين الذين حاولوا أيضا دراسة المجاز و إثبات دوره و التوسع فيه و قد اخترنا "إبراهيم أنيس " الذي هو أيضا تحدث عنه في كتابه "دلالة الألفاظ ".

إذ يقول إبراهيم أنيس في تعريف المجاز : " ليس المجاز إلا إنحرافا عن ذلك المألوف الشائع ، و شرطه أن يثير في ذهن السامع أو القارئ دهشة أو غرابة أو طرافة . و حدود تلك الغرابة أو الطرافة تختلف باختلاف تجارب المرء مع الألفاظ ، و باختلاف وسطه الاجتماعي أو الثقافي ، فقد تضعف تلك الغرابة أو الطرافة في ذهن السامع ، إزاء استعمال أحد الألفاظ ، و يوشك اللفظ حينئذ أن يكون الحقيقة رغم انحرافه عن المألوف الشائع ، و قد تقوى فتحرك من السامع مشاعره و عواطفه فنال إعجابه أو سخريته على حد سواء ، لأنه مجاز في كلتا الحالتين أو خروج عن المألوف المعروف في دلالة اللفظ ." [1]

فحسب رأيه إذن لنستنتج أن المجاز عنده هو الخروج عن المألوف لكن بشرط أن يولد في ذهن السامع دهشة و غرابة .

ويقول أيضا إنّ هناك لفظاً مجازياً لدى فلان من الناس بلغت به المجازية حدود الإسراف ، و أو شكت أن تصبح هزوًا ، و سخرية ، و لكنه لدى آخر من نفس البيئة معتدل المجازية لا إسراف فيه و لا مغالاة ،و إذا تبعنا هذا اللفظ لدى مجموعة كبيرة من الأفراد فقد تراهم جميعا يشتركون إزاء اللفظ في قدر المجازية، و لا يختلفون إلا في درجتها، و يقال حينئذٍ إن مثل هذا اللفظ من المجاز العام في تلك البيئة."[2]

و من هنا نستنتج من خلال قوله أنّ المجاز عنده هو انحراف عن المألوف و يلجأ الناس إليه رغبة في التغير ، و أيضاً رغم اختلاف الأفراد واختلاف بيئتهم إزاء كل لفظ نرى أنهَ هناك قدر كبيراً من الاشتراك بينهم،وذلك القدر في فهم الدلالات هو الذي يعتبر مجازاً .

1)إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ،الطبعة الخامسة ،1984، ص 129.

2) إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص 130.

-عند صبحي الصالح

«المجاز اللغوي هو الذي يستعمل فيه اللفظ في غير ما و ضع له و هو واقع في المفرد »

أما المجاز العقلي الذي علاقته المشابهة و هو واقع في التركيب»[1]

و من هنا فإن صبحي الصالح فنظرته للمجاز و تعريفه له لا يختلف عن تعريف البلاغين كما نلاحظ من أنه لم يأت بجديد .

ومن الشواهد التي أوردها في كتابه على و جود المجاز في القرآن و التي أقر بها أيضا البلاغيون و لهذا قال :" فمن المجاز العقلي ما يكون أحد طرفيه حقيقيا دون الأخر ، كقوله تعالى :« فأمه هاوية (9)»القارعة .

قالوا في توضيح ذلك : (فاسم الأم (هاوية) مجاز ، أي كما أن الأم كافلة لولدها و ملجأ له ، كذلك النار للكافرين كافلة و مأوى و مرجع "[2]

و هذا إذا و قفنا إلى هذا التركيب و حده ، أما إذا ربطناه بباقي الآية كلها فيتغير أيضا المعني .

و أما المثال الذي أورده حول المجاز اللغوي إطلاق اسم الكل على الجزء ، نحو «يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت .»(19) البقرة ، أي أناملهم ، و نكتة التعبير عنها بالأصابع.

الإشارة غلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار ، و في ذلك تصوير حالتهم النفسية و ما أصابهم من الذعر و الهلع و هم يولون هاربين "[3]

و في الأخير نستنتج أنه في كتابه هذا تحدث عن مجاز القرآن و لم يضف شيأً آخر و لم يفصل في أقسام المجاز كما تبين ، و إنما استشهد على ما جاء به البلاغيون .

---

1) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 10 ، 1977، ص 328 .
2) المصدر نفسه ، ص 329 .
3) المصدر نفسه ، ص 329 .

الفصل الثالث
د راسة تطبيقية للمجاز
في سورة آل عمران

المجاز
في المجال العقائدي

تعتبر العقيدة هي الأساس التي تقوم عليه الأديان و المذاهب و المبادئ ، و قد قيل قديما إن الإنسان أسير أفكاره و معتقداته ، و لازلت عقائد البشر هي التي تسيرهم .

المجاز في المجال العقائدي

قال تعالى: « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ، و أنزل التوراة و الإنجيل.»[3] آل عمران

" نزل " وهو النزول في الأصل و هو انحطاط من علو ، و يقال : نزل عن دابته و نزل في مكان خطا رحله فيه و أنزله غيره . "(1)

و لهذا هناك مجاز في قوله (لما بين يديه) و المراد به العالم بأسره و جعله مجازًا من إطلاق الجزء و إرادة الكل .

" و تنزله و أنزله و نزله بمعنى ، قال سيبويه ، و كان أبو عمر و يفرق بين نزلت و أنزلت و لم يذكر وجه الفرق ، قال أبو الحسن: لا فرق عندي بين نزلت و أنزلت إلا صيغة التكثير في نزلت في قراءة ابن مسعود."(2)

و قوله : « و أنزل التوراة و الإنجيل» .

" التوراة : اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام و هو اسم عبراني أصله و الظاهر أنه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشرة التي نزلت على موسى عليه السلام في جبل الطور، لأنها أصل الشريعة التي جاءت في كتب موسى ، فأطلق ذلك على جميع موسى ."(3)

---

1) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان ، سورة آل عمران ، ص 799 .
2) ابن منظور ، لسان العرب ،دار المعارف ، جزء 6 ،ص 4399 .
3) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن، ص 267 .

" الإنجيل " اسم للوحي ؟عيسى عليه السلام فهو اسم معرب قيل الرومية و أصله (إثا نجيليوم) أي الخبر الطيب ، فمدلوله مدلول اسم الجنس و لذلك أدخلوا عليه كلمة التعريف في اللغة الرومية ."[1]

قال تعالى: "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم."[6] آل عمران يصوركم من صور ، الصورة و هي ما ينتق شبه الأعيان ، و يتميز بها عن غيرها .

"فالصورة " أرادبها ملخص الإنسان بها الهيئة المدركة بالبصر و البصيرة و فصله على خلقه.[2] يقصد في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى فضل الإنسان على سائر المخلوقات بالنعم التي أنعمها عليه ، كما تطر لنا قدرة الله في خلقه فيرزق من يشاء من ذكر و أنثى .

" الحكيم " حكم أصله ، مع منعاً إصلاح ، و منه سميت اللجام ، حكمه الدابة ، فقيل : حكمته و أحكمتها جعلت لها حكمة ، و كذلك : حكمت السفينة و أحكمته ."[3]

1) الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن ، ص 267.
2) نفس المصدر ،ص 497.
3) نفس المصدر ، ص 247 .

قال تعالى :«فإن حاجوك فقل سلمت وجهي لله و من اتبعه و قل للذين أوتوا الكتاب و الأميين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا و إن تولوا فإنما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد»[20] [آل عمران] «فقل أسلمت وجهي لله »أي أخلصت نفسي و كملته لله و حده لم أجعل فيها لغيره شركاً بأن أعبده و أدعو لها معه ، و ما يجوده مجازا مرسل.(1)

قال تعالى « إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حتى و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » [21] [آل عمران].

« نعني في هذه الآية الكريمة ذم من الله تعالى الأهل الكتاب بما ارتكبوه من المآثم و المحارم في تكذيبهم بآيات الله قديما و حديثا» (2)

و المجاز في قوله «فيبشرهم بعذاب أليم » فهي استعارة تبعية لأن استعمال البشارة هنا مجازي قصد به التهكم ، فالمعنى أنذرهم بعذاب أليم لأن العذاب لا يبشر به ، فاستعار التبشير للإنذار بعد أن نزل التضاد منزلة التناسب تهكما .

---

1)أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في و جوه التأويل ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، و الشيخ على محمد معوض ج1 ، مكتبة العبيان ، ط1 . 1998 ص 572 ، 573 .

2)ابن عمر بن كثير الدمشقي (774 هـ) . تفسير القرآن العظيم . تعليق ، محمد حسين ، شمس الدين ، ج 2 ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ص 22

و إذا قيل " أسلمت وجهي لله و من اتبعني: "يترتب عليه تصديق خبر الله و الامتثال لأمره و اجتناب نهيه .

الوجه هنا ليس الوجه الذي هو الجارحة التي في الرأس ، و إنما المراد به وجه القلب "[1] إذن هو مجاز .

قال تعالى : " إن الّذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم الله و لا ينظر إليهم يوم القيامة و لا يزكهم ، و لهم عذاب أليم " آل عمران (77) فلفظة يشترون هي ليست حقيقية بل استعملت كلمة مجازية ،لأن الأصل في الشراء يكون بين البائع و المشتري و الشراء يعني شراء البضائع و الحاجيات ،و لهذا فهي مجاز.

وتعني هذه الآية "يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا" أي يأخذون ثمنا قليلا بهدا الله ، فينكثون عهد الله من بعد ميثاقه ، و يحلفون الكذب بالإيمان من أجل مآرب دنيوية و يقال : «" يشترون و يقال يشرون "»[2]

و في الأخير نؤكد القول بأن المجاز واقع في لغة العرب ، فهو أيضا واقع في الكتاب العزيز بحيث لا يخفي إلا على من لا يفرق بين الحقيقة و المجاز و هذه من الأدلة المقدمة سابقا و التي قدمها المؤيدون لوقوعه دليل على و جود المجاز ، و لهذا فهو له أثر كبير في فهم النصوص الشرعية و استنباط الأحكام ، كما أنه يظهر فنون الإعجاز البلاغي .

---

1) محمد بن صالح العثميين ،تفسير القرآن الكريم ، ص 131.
2) المصدر نفسه ، 437.

قال تعالى :"..... نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل ..."
سورة آل عمران (3)

فنزل قد فسره محمد بن صالح العثميين ، نزل يفيد أن هذا القرآن من عند الله ، و أنه نزل بالتدريج ليس مرة واحدة .

و أما الكتاب هو هذا القرآن ، و هو فعال بمعنى مفعول ، فهو كتاب لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ.(1)

و لكن نجد هناك فرقا بين الإنزال و التنزيل فيقول الأصفهاني أنَ الإنزال أعم من التَنزيل والتنزيل في و صف القرآن و الملائكة و أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقا و الإنزال عام (2)

أما قوله :" و أنزل التوراة و الإنجيل "

التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام

الإنجيل : هو الكتاب الذي أنزله الله عل عيسى عليه السلام

و قوله " مصدقا لما بين يديه " المجاز في " لما بين يديه " و المراد في هذه الآية العالم بأسره وجعله مجازا من إطلاق الجزء و إرادة الكل.

قوله تعالى :" فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله و من اتبعت و قل للذين أوتوا الكتاب و الأميين أسلمتم فإن اسلموا فقد اهتدوا ، و إن تولوا فإنما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد." الآية [20] آل عمران.

فهنا نستنتج أن هناك مجازا في قوله " أسلمت وجهي" و المراد بالوجه هنا القلب و القصد، ولكن عبر بها بالوجه لأن الوجه هو أشرف أعضاء الإنسان الظاهرة.

---

1) محمد بن صالح العثميين ، تفسير القرآن الكريم ، تفسير سورة آل عمران مجلة 1، دار بن الحوزي .ط3 ، ص8.
2) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان السورة آل عمران .ص799.

المجاز في
المجال القصصي

المجاز في المجال القصصي .

لقد عنى القرآن الكريم بالقصة عناية فائقة لما لها من عبر و هداية للبشرية ، و نعني بالقصة في القرآن هي إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم ، و ما حدث بينهم ، ومن القصص المذكورة في القرآن قصة آدم و نوح ، وعيسى و مريم عليهم السلام و غيرهم .

قال الله تعالى :« .....إذ قالت امرأت عمران ، رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا ،فتقبل مني إنك أنت السميع العليم [35] ، فلما وضعتها قالت رب إني و ضعتها أنثي والله أعم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى و إني سميتها مريم ، و إني أعيذ ها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم [36] فتقبلها ربها بقبول حسين ، وأنبتها نباتا حسناً و كفلها زكرياء كلما دخل عليها زكريا المحراب و جد عندها رزقاً قال يا مريم أنَي لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب..»(3)

"فتقبل مني " و هو من التقبل ، قبول الشيء على وجه يقتضى ثواب كالهدية و نحوها.(1)

فتقبلها ، قيل معناه قبلها ، و قيل معناه تكفل بها ، و المراد به التكفل و القبول بها.

أما ابن عاشور فيقول في لفظة "تقبلها " تعني أي و قبل تحرير ها لخدمة بين المقدس ، أي قام الله مريم مقام منقطع لله تعالى ، و لم يكن ذلك مشروعا من قبل.

و قوله «بقبول حسن »الباء فيه للتأكيد ، و أصل نظم الكلام : فتقبلها قبولا حسناً، فأدخلت الباء على المفعول المطلق ليصير كالآلة للتنقل فكأنه شيء ثان ، و هذا إظهار للعناية بها في هذا القبول .(2)

1)الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داو ودي ،ص653.

2) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، ج3 ،1984 ،ص 235.

" أنبتها نباتا حسنا " يعني أن النبات هنا يكون في النبتة التي يزرعها المزارع و لكن المراد بقوله " أنبتها نباتا " هي التربية الصالحة و هي عبارة مجازية،وهذا النوع هو مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فإن الزارع يتعهد زرعه بسقيه عند الاحتياج وحمايته عن الآفات وقلع ما يخنقه من النبات.و في معني آخر"أنبتها نباتا حسناً " أنشأها إنشاء صالحا و ذلك في الخلق و نزاهة الباطن ، فشبه إنشاؤها و وشبابها بإنبات العض على طريق الاستعارة (و نبات) مفعول مطلق لأنبت، و هو مصدر نبت و إنما أجري على أنبت للتخفيف ."[1]

و قوله " وجد عندها رزقا " ، و الرزق هنا يراد به الأغذية و يمكن أن يحمل على العموم فيها ما يؤكل و يلبس و يستعمل.[2]

نستنتج مجاز في قوله " رزقا" بحيث ذكر الرزق بدلا من الطعام (و هي كل من الخضر والفواكه ، و الرزق كل ما يؤكل و يشرب .

وقوله " ربي إني و ضعتها أنثى " استعملت إنشاء بدلالة التحسر ، و الحزن ، و هو مجاز .

و في هذه الآية تعبير عن تحسر امرأت عمران عندما و ضعتها أنثى لأنها عندما نذرت بأن يكون لها ذكرا و لكنها كالأنثى .

و لهذا نقول أنّ هناك تحسَر في قولها ،عندما قالت ليس الذكر كالأنثى .

---

1) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داو ودي، ص 253 .
2) الراغب الأصفهاني ، مفردات لألفاظ ، ص 352.

قال تعالى" هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء"[38]

قال أيضا "فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب إن الله يبشرك بحيي مصدّقا بكلمة من الله و سيداً و حصورا و نبيا من الصالحين " [39]

و قال أيضا : "قال رب أني يكون لي غلام و قد بلغني الكبر و امرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء " [40]

و قال أيضا " قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي و الإبكار " [41].

تفسير بعض الآيات:

"هب لي " أي أعطني ، والهبة هي التبرع بالشيء بلا عوض لكن قال العلماء كان هنا ك هبة أو هدية وصدقة و الهبة ما قصد به مجرد انتفاع الموهوب له و هنا قال : رب هب لي أي أعطيني عطاء بلا ثمن .

والمجاز في قوله هذا ، لقد صرح بكلمة هب التي هي نوع من الهبة و الهدية و هنا يقصد الولد لذريته .

سميع عليم : سميع أي مجيب ، و الدعاء هو سؤال العبد ربه لحاجته أم يجلب منفعة أو مضرة "[1]

"إن الله يبشرك بيحيا"أي يولد لك من صلبك اسمه يحيا ،.

قال إنما سميه يحيا لان الله أحياه بالإيمان .[2]

---

1) محمد بن صالح العثميين ، تفسير القرآن الكريم ،آل عمران ، مجلد 1 ، دار بن الجوزي ، ط3 ، ص 232.

2) ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، علق عليه محمد حسين شمس الدين ج2 ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1419هـ 1998 م .ص 31.

المجاز
في مجال المعاملات و الأخلاق

المجاز في المجال المعاملات و الأخلاق

الأخلاق مجموعة من الصفات و المعاني و السلوكات التي يتميز بها الإنسان بالأقوال و الأفعال ، و للأخلاق مكانة عظيمة في الإسلام ، فهي جوهر الإسلام و روحه السارية في جميع جوانبه .

قال تعالى « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل »[173]آل عمران.

تصف هذه الآية الكريمة استجابة الناس بالله و الإيمان به، حيث يقصد الناس الأول هم قوم ذكرنا كان أبو سفيان سألهم أن شيطوا رسول الله (ص) و أصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد ، و "الناس" الثاني هم أبو سفيان و أصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد.

و نعم الوكيل : يقول و نعم المولى و ليه و كمله .

و صف تعالى نفسه بذلك لأن الوكيل في الكلام العرب هو المسند اليه .

القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره »(1)

قال تعالى " و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا » [103]آل عمران.

تدعوهذه الآية الكريمة إلى التمسك بالدين الله و التوكل عليه ، نجد استعارة في قوله واعتصموا بحبل الله ، فالحبل تقصد به ما نربط به الأشياء و لكن في هذه الآية الحبل هنا يقصد به بالدين و الشرع ، حيث شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته و النجاة من المكاره ، باستماك الواقع في مهواة بحبل وثيق ، مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه .

---

1) الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، علق عليه بشار عوار و معروف و عصام فارس الحرستاني ، مجلد 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط1 ، 1994 . ص 300.

قال تعالى : يأيّها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و اتقوا الله لعلكم تفلحون " [200]

في هذه الآية الكريمة يدعو الله المؤمنين إلى الصبر،و في تفسير الطبري تعني بقوله "اصبروا الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر و نهي ، صعبها و شد يدها و سهلها و خففيها ، أما " و صابروا" يعني و صابروا أعداءكم من المشركين .

اتقوا الله " أيها المؤمنون ، واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه "(1)

قال تعالى "ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك و منهم من تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون " [75] .

بلى من أوفي بعهد واتقي فإن الله يحب المتقيين [76] .

بيان في أخلاق أهل الكتاب في التعامل ، و من أهل الكتاب جماعة ثابتون على الحق و هم من المتقين .

" في هذه الآية الكريمة يخبر تعالى عن اليهود بأن منهم الخونة و يحذر المؤمنين من الاغترار بهم فإن منهم من إن تأمنه بقنطارً أي من المال ، يؤديه إليك " أي وما دونه يطرق الأول أي لايؤديه إليه ومنهم أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما " أي المطالبة و الملازمة الإلحاح في استخلاص حقك و إذا كان هذا صنيعه في الدينار فما فوقه أولى أن لا يؤديه إليه .

وقوله ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل "أي إنما حملهم على جنود الحق أنهم يقولون ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأميين و هم العرب.(2)

---

1) الطبري ، جمع البيان عن تأويل أي القرآن ،ص 384.

2) ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، علق عليه محمد حسين شمس الدين، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1419 ، 1998 ص51.

« قال تعالى : و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون » أي وقد اختلقوا هذه المقالة و أتفكوا بهذه الصلالة ، فإن الله حرم عليهم أكل الأموال إلا بحقها و إنما هم قوم بهت .

قال تعالى " بلى من أوفى بعهد و اتقى " أي لكن من أوفى بعهده و اتقى منكم يا أهل الكتاب الذي عاهدكم الله عليه من الإيمان بمحمد (ص) و اتقى محارم الله ، و اتبع طاعته و شريعته.» (1)

و في الأخير نستنتج أن المجاز له آثر في المجال الأخلاقي ،لأنه جزء أصيل في اللغة فهو يضفي للأهله الإعجاز البياني و هذا دليل على و جوده في القرآن الكريم ، فالباحث يسعى إلى الغوص في البحث عن أحكامه و علاقاته ، فهو صورة جمالية في اللغة بصفة عام و في النص القرآني بصفة خاصة .

1) ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ص 52.

الخاتمـــة :

يجدر بنا في ختام بحثنا هذا أن نشير إلى أهمية المجاز و مكانته باعتبار يتصدر بنية الكلام الإنساني ، بحيث لا يخلو حديث منه، كما أنه ليس وسيلة جمالية في الكلام فقط ، بل وسيلة تعبيرية توضيحية ، و لهذا لا يمكن أن نجد لغة بدون مجاز ، و لا يمكن إنكار وقوعه في القرآن ، و من خلال صفحات البحث السابقة نستنتج عدة نتائج أهمها:

ـ أهمية هذه المسألة و مكانتها العلمية و العملية في تحصيل اللغة ، و ممارستها.

ـ تبين أن اللغويين كانوا أسبق من غيرهم إلى بحث المجاز ، و لكن البلاغيين كانوا أكثر عناية به و كان لهم النصيب الأكبر في صوغ الاصطلاحات و التعريفات .

ـ أن المجاز واقع في اللغة و في القرآن و الحديث ، حيث يتطلبه المقام و يقتضيه.

ـ أن المجاز في القرآن يحقق التنزيه لله عز وجل و إثبات صفات الكمال له ، إذ لا يمكن فهم تلك الآيات المتعلقة بالصفات و الأسماء إلا من خلال تخريجها المجازي .

ـ أن الذين أنكروا وقوع المجاز في القرآن و اللغة إنما و قعوا في فهم خاطئ لمدلول المصطلح ، إذ أن المجاز خلاف الحقيقة ، فهو ليس أخا الكذب و لا عجزا في التعبير.

ـ تأكيد المجاز و أثره في المجال العقائدي و القصصي و مجال الأخلاق لأنه جزء أصيل في اللغة به تحيا و تتحرك جنب إلى جنب مع الحقيقة .

ـ تأكيد و جود المجاز في سورة آل عمران و هذا من خلال الأمثلة المقدمة سابقا ، دليل على و جوده في القرآن الكريم ككل .

و في الاخير نأمل أن نكون قد و فقنا في تسليط الضوء على هذه القضية ، و ساهمنا ولو بقدر قليل راجين أن تكون هذه المحاولة في فهم المجاز فاتحة لأبحاث أكثر دقة و توسع.

فهرس

مقدمة.....أ- ب

مدخل.....3

تمهيد.....4

الفصل الأول : المجاز في الدراسات اللغوية و البيانية.....5

المبحث الأول : 1) نشأة المجاز.....6

2) تعريف المجاز.....11

3) أقسامه.....15

4) فائدته 17

5) المجاز في القرآن.....19

6) المجاز في الحديث.....27

الفصل الثاني: المجاز و مظاهره.....29

المبحث الثاني : المجاز عند القدامى و المحدثين.....30

أ) المجاز عند القدامى.....31
ب) المجاز عند المحدثين 42

الفصل الثالث : دراسة تطبقيه للمجاز في سورة آل عمران.....45

1) المجاز في المجال العقائدي.....46
2) المجاز في المجال القصصي 52
3) المجاز في الأخلاق و المعاملات.....56

الخاتمة.....60

فهرس

قائمة المصادر و المراجع